ملامح التجديد الحضاري والدلالي في شعر ابن الرومي
دراسة وصفية تحليلية

د. علي عودة السواعير*

د. محمد عايد العواودة**

تاريخ وصول البحث: 2023/8/22م

تاريخ قبول البحث: 2023/10/8م

الملخص

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على جانب من شعر ابن الرومي، فيدرس الملامح الحضارية فيه دراسة لغوية وحضارية؛ متجلية بكل وضوح في لغة الشاعر وسعة معجمه، إذ تعرّض في شعره إلى ألوان الأطعمة والأشربة في عصره، من رقائق وحلوى، وأطعمة دسمة، وفواكه وثمار، وموضوعات وصفية أخرى كالثياب والحلى ومجالس الغناء والشراب، كما وتمثّل ابن الرومي كثيراً من الظواهر اللغوية في شعره، فألمّ بالألفاظ الأعجمية والحضارية والدينية. وأسفرت دراسة الموائد في شعره عن ظهور أبعاد اجتماعية وحضارية. وبسبب طبيعة الموضوع وجدنا أن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لتحقيق أهداف هذا البحث. ويوصي الباحثان بتخصيص بحث مستقل لدراسة الجوانب اللغوية الخاصة في شعر ابن الرومي.

الكلمات الدالة: الملامح الحضارية، ابن الرومي، لغة الشاعر، الأطعمة، الألفاظ السياقية.

* قسم اللغة العربية، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية.

** قسم اللغة العربية، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية.

Characteristics of Cultural and Semantic Renewal in Ibn Al -Rumi's Poetry Descriptive, Analytical Study

ABSTRACT

This research sheds light on a side of Ibn Al-Rumi's poetry, studying the cultural characteristics through a linguistic and cultural analysis, manifested clearly in the poet's language and extensive vocabulary. His poetry includes descriptions of the types of food and drinks in his era, such as snacks, sweets, rich foods, fruits, and other descriptive themes such as clothing, jewelry, singing and drinking sessions. Ibn al -Rumi also represented many linguistic phenomena in his poetry, so he masters the lexical, cultural and religious terminology. The study of food in his poetry resulted in the emergence of social and cultural dimensions. Due to the nature of the subject, we found that the descriptive analytical method is the appropriate approach to achieve the objectives of this research. The researchers recommend allocating independent research to study the special linguistic aspects in Ibn Al -Rumi's poetry.

Key words: cultural characteristics, Ibn Al-Rumi, poet's language, food, contextual expressions.

المقدمة:

لقد شغل الشاعر ابن الرومي علي بن العباس بن جريج (283هـ-896م) كثيراً من الباحثين في العصر الحديث، وهو شاعر عباسي من أبرز شعراء عصره، ولد ببغداد ومات فيها، ومن ناحية أخرى هو يوناني الأصل، كابد قسوة الحياة بوصفه أكبر شاعر متطيِّر في عصره، فقد حياته رهن النوائب [1].

وعلى الرغم من ذلك فقد جاء ديوانه ضخماً متميزًا بتصوير جوانب مختلفة من حياته من ناحية، وبتصوير جوانب شتى من مظاهر الحياة العامة في عصره، وبخاصة الجانب الحضاري من ناحية أخرى، لذلك اتجهت العناية في هذا البحث _الملامح الحضارية في شعر ابن الرومي _ إلى هذا الجانب، وإلقاء الضوء على معجمه اللغوي الحضاري.

وتناول البحث حضارة العصر العباسي في الصورة الشعرية عند ابن الرومي، وأهمها صور الحياة الاجتماعية من أطعمة وأشربة، وملابس وطيب وحلي وبخاصة ما تلبسه المرأة، وورود ورياحين، ومن أبرز صور الحضارة عند ابن الرومي صورة الغناء وآلاته وأبرع المغنين والمغنيات.

وشعر ابن الرومي نتاج بيئته وعصره، ولا تعني هذه العبارة البيئة التي ولد فيها فحسب، فقد كان الشاعر مثقفاً، ولا غرو أن يفخر بسعة علومه، وأن يشهد له المسعودي "بأن الشعر كان أقل أدواته"[2]، وأن يشير المعري إلى تعاطيه الفلسفة [3].

مشكلة الدراسة:

تطرقت دراسات كثيرة لشعر ابن الرومي من جوانب عدة؛ منها الأسلوبي، والبلاغي، والفني؛ وعلى وفرتها في ذلك؛ إلا أنها تعدّ فيما ذهبنا إليه نزرة وشحيحة؛ إذ إننا لم نعثر على دراسة مستقلة تُعنى بالجانب الحضاري، والدلالي؛ رغم توفرها في ثنايا شعره بوجه لا يخفى.

ومن هنا، فقد جعلنا وكدنا في هذه الدراسة قائما على جمع الملامح الحضارية، والدلالية من شعر ابن الرومي في بحث مستقل يحقق المراد لما خفي عن الآخرين في دراساتهم السابقة؛ لأهميته وقيمته العليا.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تتبع ملامح التطور والتجديد اللغوي والحضاري والدلالي في شعر ابن الرومي، وإظهارها وتحليلها، وبيان موقف الشاعر من عصره، إذ يُعّد ابن الرومي أحد الشعراء الذين لم تُنصفهم كتب التاريخ قديمًا، ولم تفتح له أبواب الخلفاء والأمراء كغيرهم، ومن ثمّ فقد عاش مرارة الحياة وشظفها بعد أن كان في نعيم منها بادئ حياته. على الرغم من كونه يُعدّ من أبرز الشعراء استقصاء للمعاني والصور وتفتيتها، ومن هنا حاولت الدراسة الإلمام بهذه الصور الحضارية المتجددة في عصره، مظهرة فكر ابن الرومي وقدرته المهولة على الإحاطة بالحياة الاجتماعية في عصره وموهبته بصياغة الصور والتلاعب بالألفاظ والمعاني.

منهج الدراسة:

ارتأى الباحثان أن يكون المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المطبّق على هذه الدراسة نظرًا لطبيعة الموضوع المدروس، فتتبعا ملامح التطور والتجديد اللغوي والحضاري في جزء كبير من ديوان الشاعر، وعمدا إلى تحليل هذه الملامح وتوضيحها، متخذين من المنهج الوصفي التحليلي أداة لذلك.

أسئلة الدراسة:

حاولت الداسة الإجابة على عديد من التساؤلات لعل أبرزها:

-ما أهم ملامح التطوير والتجديد التي ظهرت عند الشاعر؟

-هل ألمّ الشاعر بصور مجتمعه الذي يعيش فيه؟

-هل اقتصرت صور الشاعر التجديدية الوصفية على قضية معينة؟

الدراسات السابقة:

نال هذا الشاعر الكبير مساحة واسعة لدى الباحثين، والدارسين؛ منبهين بذلك إلى قيمة شعره الفنية، والاجتماعية، والتاريخية، والأدبية بوجه عام؛ إذ شرعوا في تأليف الأبحاث والمصنفات العلمية فيما ورد من شعره؛ وبما يحمل من قيمة علميه تنفع الدارسين، وطالبي العلم في العصور اللاحقة له.

ومن تلك الدراسات ذات القيمة العالية، والقريبة من موضوع بحثنا، ما يأتي:

_ رسالة ماجستير، بعنوان: وصف الطبيعة في شعر ابن الرومي: دراسة تحليلية، للباحث: شهاب، محمد أحمد، إشراف: الدروبي، محمد محمود أحمد، جامعة آل البيت، 2019م. وقف الباحث فيها بالتفصيل على الأطعمة والأشربة والنباتات والحيوانات والألبسة والحلوى والشراب والألفاظ غير العربية في شعره.

_ رسالة دكتوراه، بعنوان: صورة المجتمع في شعر ابن الرومي، للباحث: الخوالدة، محمد صالح محمد، إشراف: درابسة، محمود محمد، جامعة اليرموك، 2009م. تناولت الأطعمة والأشربة والترف واللهو وغيرها من الموضوعات مع دراسة أسلوبية تناولت السمات اللغوية لشعر ابن الرومي.

_ رسالة ماجستير، بعنوان: شعر ابن الرومي في ضوء اللسانيات النفسية والاجتماعية، للباحث: السعود، فيصل إبراهيم خلف، إشراف: العنبر، عبد الله نايف، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 2015م. وفيها دراسة جادة حول لغة الشاعر وثراء الألفاظ الحضارية فيه.

ومع ذلك لم نعثر على دراسة مستقلة، تتفرد ببحث متخصص للملامح الحضارية، والدلالية في شعر ابن الرومي، وهو ما دعانا إلى تأليف هذا البحث واستقلاله بهذا العنوان؛ علنا نكشف للدارسين ما خفي من هذا الجانب، ونقدم شيئا نافعا لهم، يحمل قيمة علمية نرجو الله تعالى أن تكون ذات فائدة تستحق البحث والعناء.

لغة الشاعر والموقف الحضاري:

إذا تحدثنا عن الملامح الحضارية فإن اللغة – عبر تطور التاريخ البشري- تعد أولى هذه الملامح؛ إذ يمكننا رصد كثيرٍ من الظواهر اللغوية في شعر ابن الرومي، منها: اختلاف اللهجات، والتضاد، والقضايا النحوية والصرفية، والألفاظ الأعجمية.

فقد ألمَّ ابن الرومي ببعض عيوب اللهجات، ولا سيما لهجة أهل الكوفة، وتهكم عليهم من خلال هجاء فُضَيل الأعرج، الكاتب الكوفي، يُعيّرهم بلغتهم اللكنى، في قوله [4]:

إذَا قُلْنَا لَهُمْ نَحْنُ فَمِنْ قَوْلِهِم نِحنى

فهو يرميهم بالعجمة في لغتهم، لأنهم يقولون: "نِحنى" بدلاً من "نحن".

وتضمن شعره كذلك جانبا من التضاد اللغوي؛ كظاهرة يتكرر ورودها كثيرا؛ يبني من خلالها صوره الفنية، وتعابيره الدقيقة لم يريد، ومن ذلك قوله [5]:

كَمْ لَدَيْهِم لِلَهْوِهِمْ من كَعابٍ وَعَجُوزٍ شَبَهَةٍ بالكَعابِ

فأقام الكعاب مقام البِكر، وجعلها ضد الثيّب في الشطر الأول، وجعل الكعاب بمنزلة العجوز في معرض حديثه عن الخمر في الشطر الثاني.

فـ"الكعاب التي كعب ثديها، وقد تكون بكراً، وتكون ثيباً، فليست ضد البكر"[6]. وهناك طائفة من الأضداد في ديوانه، منها: بان، وتلعة، وجَوْن، وشام، وصَرِد، والمُنَّةَ [7].

أما القضايا النحوية والصرفية، فكثيرة في شعره؛ منها اشتقاق ألفاظ من الجوامد كـ"تشيبن" من "شيبان"، و "تثعلب" من "ثعلب"، و "استكلب" من "كلب"، و "مهرج"، و"تمهرج" من "مهرجان"، و"تبهرم" من "بهرام"، و "تعطرد" من "عطارد"، "وتسقرط" من "سقراط"[8].

كذلك يكثر من استخدام المصادر في شعره؛ منها ما وقع على وزن "تفعال" من "فَعَل" مفتوح الأول والثاني على رأي البصريين، أو "فَعَّل" مفتوح الأول مضعف الثانى على رأي الفرَّاء وجماعة من الكوفيين، ومن الشواهد عليه قوله في "وحيد" سيدة الطرب، في ذلك الزمن [9]:

مَا لِمَاءٍ تَصْطَلِيْهِ مِنْ وَجْنَتَيْها غَيْرَ تِرْشَافِ رِيْقِهَا تَبْرِيْدُ

ومنه "التمداح" و "التِهْيَان" و "الترحال". وأفعالها "رشفَ، ومدحَ، وهنن، ورحل".

هذا وقد احتفى علماء اللغة بشعر ابن الرومي وعنوا بدراسته وتفسيره، ومن مظاهر ذلك ذكر المضاف إليه باسمه الظاهر، فقد رأى عبد القادر الجرجاني أنك إذا حدّثت عن اسم مضاف، ثم أردت أن تذكر المضاف إليه، فإن البلاغة تقتضي أن تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره، لأن النفس تنكر ذلك. وأورد ما حكي عن الصاحب بن عباد من أنه قال: "كان الأستاذ أبو الفضل يختار من شعر ابن الرومي ويُنِّقط عليه، قال: فدفع إليَّ القصيدة التي أولها: "أتحت ضلوعي جمرة تتوقَّدُ" وقال: تأمّلها، فتأملتها، فكان قد ترك خير بيت فيها، وهو:

بِجِهْلٍ كَجَهْلِ السَيْفِ والسَيْفُ مُنتضى وَحِلمٍ كَحِلمِ السَيْفِ والسَيْفُ مُغمَدِ

فقلت: لِمَ ترك الأستاذ هذا البيت؟ فقال: لعلَّ العلم تجاوزه، قال: ثم رآني من بعد، فاعتذر بعذرٍ كان شرًا من تركه، قال: إنما تركته لأنه أعاد السيف أربع مرات، قال الصاحب: لو لم يُعْده أربع مرات. فقال: بجهل كجهل السيف وهو منتضى، وحلم كحلم السيف وهو مُغمد، لفسدَ البيت"[10].

وثمة سمة لغوية في شعر ابن الرومي، هي استعماله الألفاظ الأعجمية، التي شاعت نتيجة الامتزاج الحضاري، ولا سيما الألفاظ الفارسية، فكان يورد الأطعمة والأشربة بأسمائها الفارسية، مثل: دوشاب [11]، وفالوذ [12]، ولوزينج [13]، وسكباج [14].

ولم يغفل أيضا عن إيراد أسماء الأزهار والورود، ومن أمثلة ذلك قوله: "شاهسفرم" وهو الريحان: ويعد "النرجس" أكثرها دوراناً في شعره، فقد كان يعشقه ويفضله على الورد، وقد يستعمل "البنفسج" على أصله الفارسي "بنفشه"[15].

ولا ريب في أن غزو هذه الألفاظ بدأ منذ العصر الجاهلي، إذ كانت هناك علاقات تربط العرب بالفرس، ثم ازداد انتشار هذه الألفاظ في العهد العباسي الذي شهد تقارب العرب والفرس في

ظل الحضارة الإسلامية، وهي حضارة كان للفرس فيها نفوذ كبير. ووجود هذه الألفاظ في شعر ابن الرومي يدل على التطور ويوحي بالتجديد.

كما حفل شعر ابن الرومي بطائفة كبيرة من أسماء الأعلام، وإن نظرة سريعة إلى فهرست الأعلام في ديوانه يؤكد ذلك بكل وضوح وجلاء. وهذا له دلالة حضارية ترتبط بالمجتمع العربي الإسلامي ومكانة هذه الأعلام على مختلف الصُعد.

ومن يطالع ديوانه يلاحظ سعة معجمه اللغوي ففيه مفردات متنوعة أبرزها: الألفاظ الدينية، وأسماء الملائكة، وأسماء الأنبياء والرسل، وأسماء الرجال وألقابهم، وهذا ينمُّ عن مدى معرفة الشاعر وإلمامه بمختلف معارف عصره.

وللقرآن الكريم في شعره أيضا مكانة خاصة، فقد تناصّ في كثير من الألفاظ والتعبيرات القرآنية، منها: أعجاز نخل منقعر، واضرب بعصاك البحر، وانفروا خفافاً وثقالاً، وأوهن البيوت، والتنابز بالألقاب، والجروح قصاص، وحمر مستنفرة، وصَعَوداً، وعاصف الريح، والعُرجون، وغزلها الأنكاث، ولا يرقبون إلاًّ، ومذبذبين بين ذلك، وملعونين أينما ثقفوا، ونار إبراهيم، ويخصفان من ورق الجنة، ففي قوله – على سبيل التمثيل [16]: -

أَوْقَدَ الحُسْنُ نَارَهُ مِنْ وَحيدٍ فَـوْقَ خَدٍّ ما شَانَهُ تَخْديدُ

فَهْيَ بَرْدٌ بِخَدِّهـا وَسَـلامٌ وَهْيَ لِلعَاشِـقِينَ جُهْدٌ جَهِيْدُ

استمده من قوله تعالى: "قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم"[17]. وراح يتخذ من هذه النار التي يضرب بها المثل في البرد والسلامة مادة لغزله في وحيد.

وتتردد في ديوانه طائفة من أسماء الملائكة وفي غير موضع منه نراه يعتمد عليها في صياغة معانية، ويخلعها على أهاجيه ويستغلها في رسم صوره أسوأ استغلال، وكان "منكر ونكير" من أكثرها دوراناً في شعره، فقد جعلهما رمزاً للرعب، على نحو قوله في: "لحية أُهملت"[18]:

مَا رَأَتْها عَيْنُ امرِئ مَا رآها قَـطُّ إِلَّا أَهَـلَّ بِـالتَّـكْبِيرِ

رَوْعَـةٌ تَسْتَخِفُّهُ لِـمَ يُرَعْها مَنْ رَأَى وَجْهَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرِ

فقد تراءت له اللحية خوفاً ورعباً، كأنها في وجه ملكي الموت "منكر ونكير". ونجد في شعره إشارات إلى أسماء أخرى منها: إسرافيل صاحب الصيحة، وجبريل، وعزرائيل قابض الأرواح ومكيال.

وفي شعره كذلك كثير من أسماء الأنبياء والرسل، فاعتمد على أخبارهم وقصصهم في أغراض بعينها كالمدح والهجاء والشكوى والعتاب، ومن ذلك أنه استغلّ ما خصّ الله به داوود عليه السلام من تسبيح الطير معه إذا سبّح، وكان إذا قرأ استمعت لقراءته وبكت لبكائه، استغلّه في وصف عازف على العود، فيقول [19]:

تَسْتَأْنِسُ الطَّيْرُ إلى قَوْسِهِ كَـأَنَّهُ مِحْرابُ دَاوودِ

وكذلك أكثر من أسماء الرجال وألقابهم، فضلاً عن الإعلام الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، مثل: بلقيس، وهاروت وماروت [20]

وكانت الموائد العباسية أشدُّ روعة وأكثر جمالاً يحسبها القارىء خيالاً وهي حقيقة. ومن هذه الموائد الرائعة ما يروى أنّ مائدة المأمون ضمّت ذات يوم ثلاثمائة لون [21]. ويقال إنه كان ينفق

على طعامه يومياً ستة آلاف دينار في حين كان ينفق وزيره ابن أبي خالد على طعامه يومياً ألف درهم [22]. وقد انبهر الأصمعي لكثرة ما رآه على مائدة الفضل بن يحيى البرمكي من ألوان الطعام وما غسلوا به أيديهم بعد الأكل من ألوان الطيب والغالية والعنبر [23].

ولا ريب في أن هذه الموائد كانت على حساب العامة الفقيرة التي كانت تحيا حياة بؤس تقوم على شظف العيش. وقد وصف ابن الرومي مناعم العيش في بيوت الفئة التي أثرت على حساب غيرها، ذاهلين عن أحوال الناس ومصائبهم غافلين عما يصيب البلاد من فوضى واضطراب، فيقول [24]:

أَصْبَحوا ذاهِلِينَ عَنْ شَجَنِ النَّا ... سِ وإنْ كَانَ حَبْلُهُمْ ذا اضطِرَابِ
في أُمُورٍ وفي خُمُورٍ وَسُمُّو ... رٍ وفي فَاقةٍ وفي سِنْجَابِ [25]
في مَيَادِينَ يَخْتَرِقْنَ بَساتِي ... نَ تَمسُّ الرُّؤُوسَ بالأَهْدابِ [26]
لَيْسَ يَنْفَكُّ طَيْرُهَا في اصْطِحَابٍ ... تَحْتَ أَظْلَالِ أَيْكِها واصْطِخَابِ

ومن ثَمَّ نراه يُعبّر عن سخطه ونقمته على هؤلاء الرافلين في النعيم؛ من قلبٍ مُلىء بالغيظ والنقمة، إذ يقول [27]:

لَهْفَ نَفْسِي على مَنَاكِيرَ للنكـ ... ـرِ غِضَابٌ ذَوي سُيوفٍ غِضَابِ
تُغْسَلُ الأَرْضَ بالدّماء فتضحى ... ذَاتَ طُهرٍ تُرابُها كالمُلابِ

ووقف ابن الرومي عند ألوان من هذه الأطعمة، منها: الرقائق والحلوى، والأطعمة الدسمة، والفواكه والثمار:

أ-الرقائق والحلوى:

تظهر خلال وقوفه أمام الخبّاز منبهراً، ووصف عمله وصفاً يدلُّ على المحبة والإعجاب، فيقول [28]:

ما أَنْسَ لا أَنْسَ خَبَّازاً مَرَرْتُ بِهِ ... يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشْلَ اللَّمحِ بالبَصَرِ [29]
مابَيْن رُؤْيَتِهَا في كَفّهِ كَرَةً ... وَبَيْنَ رُؤْيَتِها قَوْراءَ كَالقَمَرِ
إلَّا بِمِقْدارِ ما تَنْداحُ دَائِرةٌ ... في صَفْحَةِ المَاءِ يُرمَى فِيْهِ بالحَجَرِ

فقد جسَّم الحركة المتحوّلة من كرة العجين، إلى الرقاقة المنبسطة، وشبَّهها في الآن ذاته بتتابع دوائر الماء واتساعها حين ترمى بحجر. وهذا وصف نقلي تكثر فيه التشبيهات المتوازنة، يكاد ينعدم فيه الشعور الداخلي سوى الإنجذاب نحو الخبّاز.

ووقف أمام صانع الزلابية وقفة إعجاب وتعاطف، فيقول [30]:

وَمُسْتَقِرٍ على كُرْسِيَهِ تَعَبٍ ... رُوحي الفِدَاءُ لَهُ مِنْ مُنصِبٍ نَصِبِ
رَأَيْتُهُ سَحَراً يَقْلِي زَلابِيَةً ... في رِقَةِ القِشْرِ، والتَجْوِيفُ كَالْقَصَبِ
كأنما زَيْتَهُ المَغْلِيُّ حِيْنَ بَدا ... كَالكِيمَياءِ التي قَالوا وَلَمْ تُصِبِ
يُلْقِي العَجْينَ لُجَيْناً مِنْ أَنَامِلِهِ ... فَيَسْتَحِيْلُ شَبابِيْكاً مِنَ الذَهَبِ [31]

فهو يُحدّدُ مكان قالي الزلابية، فإذا هو مقيم على كرسيه، وإذ يفتديه بروحه يُحدد زمن قلي الزلابية، فإذا هو وقت السَّحَر. وأشدُّ ما يلفته في الزلابية رقتها ولونها، ويحدِّق فيها بعد إتمام قلْيها، فتبدو له شبيهةً بالقصب.

ثم يُنعم النظر بلونها فإذا به يستحيل من عجين فضي إلى شبابيك من الذهب مُجسدّاً بذلك حركة يد قاليها، وهذا وصف حسّي بارع يعتمد على الإسراف في التشبيهات وإن كان تشبيه الزيت المغلي بالكيمياء مُستمد مما شاع في عصره؛ وهو محاولة تحويل المعادن إلى ذهب، واستطاع ابن الرومي أن يحقق ذلك بخياله الجميل.

وتُعدُّ أبياته في وصف اللوزينج –وهو حلوى تشبه القطائف- من أطرف الشعر وأكثره انتشارًا إذ حفظها الخليفة المكتفي (295هـ) وأنشدها في مجالسه [32].

وقد وردت هذه الأبيات في سياق قصيدة بعث بها الشاعر إلى صديقه ابن بشر المرثدي، يهنئه بمولود، لم ينسَ فيها حقه من السمك أولاً ثم اللوزينج ثانياً، فيقول [33]:

لا يُخْطِئُني مِنْكَ لَوْزِيَـــــنْجٌ إذا بَدا أَعْجَبَ أو عَجَّبـــــا
لَوْ شَاءَ أَنْ يَذْهَبَ في صِحْنِهِ لَسهَّلَ الطِيْبُ لَهُ مَذْهَبـــــا
يَدُورُ بالْنَفْخَةِ في جَامِـــــهِ دوراً تَرى الدُّهْنَ لَهُ لَوْلَبـــــا
مُسْتَكْثِفُ الحَشْوِ وَلكِنَّـــــهُ أَرَقُّ قِشْراً مِنْ نَسِـــيْم الصَّبـا
كَأَنَّما قُدَّتْ جَلابِيْبُـــــــهُ مِنْأَعْيُنِ القَطْرِ الذَّي قُبِّبـــا
يُخَالُ مِنْ رِقَّةِ خِرشَائِـــــهِ شَارَكَ في الأَجْنِحَةِ الجُندُبـــا

فهو يُعبّر عن حقه في هذه الحلوى الشهيَّة، ونراه يلتفت إلى انسيابه ورقته، إذ ينساب في صحنه لطيبه، تُحرِّك النفخة دهنه في الإناء كاللولب، ويشير إلى حشوه باللوز، وهي فضيلة تدفع الشاعر إلى تذوقه والتهامه. وتجلَّت روعة الوصف في تجسيد رقته في النسيم تارة، وأجنحة الجندب تارى أخرى. ولعلَّ دقة الوصف تنبع من شغفه بالطعام اللذيذ؛ فهو إذ يُعبّر عن متعة النظر والذوق به، يُعبّر أيضاً عن متعة الفم والمعدة.

ووصف القطائف –وهي حلوى تُحشى باللوز والسمن- وصفاً ينمُّ عن شغفه الشديد وسروره بها، إذ يقول [34]:

قَطَائِفٌ قَدْ حُشِيَتْ باللَـــــوزِ والسُكَرِ الماذيَّ حَشْو المَـــــوْزِ [35]
تسبحُ في آذيّ دُهنِ الجَـــــوْزِ سُررتُ لَمَّا وَقَعَتْ في جَـــــوْزي
سُرُورَ عباسٍ بقُربِ فَـــــوْزِ

والشاعر هنا يُدلل على أمرين: أولهما مدى حشو القطائف باللوز، ويتمثله بالموز الذي عشقه من سويداء قلبه. وثانيهما مدى سروره بحيازته، ويمثل ذلك بسرور عباس بن الأحنف بقرب عشيقته فوز [36]. وهو بذلك يُلحُّ على شكله وطعمه، ويمزج بين لذتي الطعام والجنس.

لم يقف ابن الرومي عند وصف الحلوى وحدها؛ بل تجاوزها إلى ألوان الأطعمة والفواكه، يدفعه إلى ذلك نهمه في الطعام وحرمانه منه، وهو في الواقع لم يكن يصف موائده بقدر ما كان يصف موائد ممدوحيه.

ب- الأطعمة الدسمة:

أظهر ابن الرومي اهتماماً شديداً بهذه الأطعمة، فوصفها وصفاً ينمُّ عن نهمه الشديد وإقباله عليها إقبالاً شهوانياً، فوقف عند السمك وطلبه غير مرة من صديقه ابن بشر فقد كان مولعاً به، وخبيراً بأنواعه، فإذا لم يزوّده بالسمك، فإنه يلومه ويعاتبه، بأسلوب فكاهي ساخر، في مثل قوله [37]:

كَمْ مَوْعِدٍ مِنْكَ! وَكَمْ مَوْعِدٍ أَكْدى! وَلَسْت البارَقَ الخُلّبا
أَأَمْسَتِ الحِيْتَانُ في ذِمَّةٍ أم أصبحت من يَمِّها هُرَّبا [38]
حَظِّي مِنَ الأُسْبُوعِ لا تَنْسَهُ ولا يَكُونَنَّ سَهْمِيَ الأَخْيَبا

فهو يطلب من ابن بشر ألاّ يُخيّب أمله بحصته من السمك، فإذا نال حصته أمعن في وصفه، كقوله في (بنات دجلة) [39]:

وَبَنَاتُ دِجْلَةَ في فِنائِكُم مَأْسُورةٌ في كُلِّ مُعتركِ
بِيْضٌ كَأَمْثَالِ السَبائِكِ بَل مَشْحُونَةٌ بالشَّحمِ كالعُكَكِ [40]
تُغْنِي عَنِ الزَّيَّاتِ قالِيها وتُبخِّرُ الشَّاوِينَ بالوَدَكِ [41]

حَسُنَتْ مَنَاظِرُهَا وَسَاعَدَها طَعْمٌ كَحَلِّ مَعاقِدِ التَكَكِ [42]

فقد لفته منها ثلاثة أشياء: لونها ورائحتها وطعمها اللذيذ؛ فوصف لونها الأبيض الشبيه بالسبائك، ويقول: إنها طُبقت شحماً حتى أغنت قاليها عن الزيت، وانبعث قتارها ليملأ خياشيم الشاوين، وطاب طعمها.

ونلاحظ أن الحاسة الواحدة ترتبط في مخيلته بغيرها من الحواس، فبعد أن ركَّز على حاسة البصر إذا به ينتقل إلى حاسة الشم، ثم يُمثل لذة طعمه بلذة حل معاقد السراويل، وهو تمثيل فيه إيحاءات جنسية، تنمّ عن قدرة الشاعر على مزج اللذاذات، وهو مزج نجده أيضاً في وصفه للموز والقطائف؛ مما يجعلنا ندرك مدى تعبيره عن تجربتي الجوع والجنس معاً، ونهمه وشراهته فيهما.

وإذا كان السمك قد استأثر من ابن الرومي بهذا الإلحاح الذي دفعه إلى أن يطلبه من ابن بشر غير مرة، فقداستأثر الدجاج بصورة مُفصَّلة دقيقة، وفَّر لها الشاعر كل خبرته بالأطعمة وتجاربه بما يجري في المطبخ، فنسمعه وهو يصف دجاجة أكلها عند أبي بكر الباقطائي يقول [2]:

وَسَمِيطَةٍ صَفْراءَ دِينارِيّةٍ ثَمَناً وَلَوْناً زفَّها لك حَزْوَرُ
عَظُمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوَزَّةً وَنَوَت فَكَادَ إِهَابَها يتفطِّرُ
ظَلْنا نُقشِّرُ جِلْدَهَا عَنْ لَحْمِها وَكَأَنَّ تِبراً عَنْ لُجينٍ يُقْشَرُ
وَتَقدَّمها قَبْل ذَاكَ ثرائِدٌ مِثْلُ الرياضِ بِمِثْلِهِنَّ يُصدَّرُ
ومُرققاتٌ كُلُّهُنَّ مُزَخْرَفٌ تَرْضَى اللهَاةُ بِها ويَرْضَى الحُنْجرُ

فالشاعر حين يصف هذه المائدة يوجه اهتماماً خاصاً إلى تلك الدجاجة المشويّة، ويلفت نظره منها شيئان: لونها، وحجمها، فيشبه لونها الأصفر بالدينار، ويقول إنه فرح بقدومها، إذ زفَّها غلام نشيط؛ وهي دجاجة تملأ عين الشاعر الذي كادت أن تبلغ به الإوزّة، ومن ثمَّ ينتقل إلى جلدها الذهبي الذي انتزع عن لحمها المفضَّض.

ويقول إنه تناول معها الثريد والمرققات والقطائف. ولا شك في "أن هذه المائدة تدل على ما بلغه القوم في ذلك الزمن من اهتمام بأصناف الطعام [43]" وتدل أيضاً على أن ابن الرومي فارس في هذا الميدان لا يُشقُّ له غبار.

أَمَّا حين يصف ألذ موائده فيرسم لها صورة دقيقة، تنمُّ عن خبرته بإعداد الطعام ومدى عشقه له، فيقول [44]:

يا سَائِلِي عَنْ مَجْمَعِ اللذاتِ سَـأَلْتَ عَنْـهُ أَنْعَـتَ النُّعّاتِ
خُـذْ يَـا مُريدَ المَأكَلِ اللِذيذِ جَرْدَقَتَيْ خُبْزٍ مـــن السَّمِيـذِ [45]
لَـمْ تَـرَ عَيْنَا نَاظِرٍ مِثْلَهُما فَاقْتَشِرِ الحَرْفَيْنِ عَـنْ وَجْهِهِما

ثم يصف ما يضاف إلى ذلك من لحم فرّوج، وما زُيّنت به مائدته من لوز وجوز وجبن وزيتون، ونعنع، وبيض مسلوق، وملح. ويسجل طريقة تحضيرها وطبخها، ويختمها بقوله [46]:

وَمَتّعِ العَيْـــنَ بِـــهِ مَلـيّا وأَطْبِقِ الخُبْـزَ وَكُـــلْ هَنيـــآ
إملأ ثَنَايـــاكَ واكـدُمْ كَدْما تُسْرِعُ فيمَا بَنَيْـــتَ هَدْمـــا [47]
لَهْفي عَلَيْـــها وأَنَـــا الزَعِيْمُ لمعِـدَةٍ شَيْطـــانُها الرَّجِيـــمُ [48]

وكان الخلفاء يتناقلون وصفه لألذ الأطعمة؛ فهذا الخليفة المستكفي بالله (388هـ) يسأل ندماءه ما قاله الشعراء في الأطعمة، فذكر له أحدهم تلك الأبيات [49].

ومن الناحية الاجتماعية أظهر العباسيون اهتماماً شديداً بالمشروبات، ومن يقرأ الأغاني لأبي الفرج يُخيّل إليه أن معظم الناس قد تورطّوا في إثمها تورطاً، وعلى أية حال فإن أول خليفة أُغري بالخمر هو المهدي وتبعه الرشيد ومن جاء بعده، ويُعتقد أنهم لم يتجاوزوا الأنواع المحللة إلى الأنواع المحرّمة، سوى الأمين الذي تورّط في المسكر منها، فقد حدَّث ابن المعتز أنه اصطبح بها يوماً مع أبي نواس وطائفة من ندمائه، فشرب ومن معه من صدر النهار إلى آخره، حتى إذا نام واستيقظ في السحر طلب إلى أبي نواس أن يُنشِّطه إلى متابعة السُّكر ببعض الأبيات، فأنشده [50]:

نبِّه نَدِيْمَكَ قَدْ نَعَسْ يَسْقيكَ كَأْساً في الغَلَسْ
صِرْفاً كَأَنَّ شُعَاعَها -في كَفِّ شارِبِها- قَبَس
تَدَعُ الفتى وَكَأَنَّما بِلسـانِهِ مِنْهـا خَرَسْ
يُدعى فَيَرْفُعُ رَأْسَهُ فَـــإذا استَقَلَّ بِهِ نَكَسْ

فهشَّ الأمين ونشط ودعا بالشراب يصطبح به لليوم التالي وينعم بنشوته [51]. وكان للشرب أوقاته: فالصبوح شراب الغداة، والقيل شرب نصف النهار، والغبوق شرب الغسق وأول الليل.

واستعمل العباسيون القداح والكؤوس والقوارير والبواطي والقناني، من الذهب والفضة والبلور، مرصّعة بأصناف الجواهر؛ وكانت لهم بيوت شراب توضع فيها الأشربة والسكر والحلوى والعقاقير والفواكه [52].

وكان الخليفة المكتفي كثير الإحتفاء بأوصاف ابن الرومي لألذ الأطعمة والمشروبات، فقد "سأل ندماءه ما قاله الشعراء في نبيذ الدوشاب، فأنشده أحدهم قول ابن الرومي:

إذا أَجَــدتَ حَبَّـه ودِبْسِهِ ثُمَّ أَجَدْتَ ضَرْبَهُ وَمَرْسَهُ

ثُمَّ أَطَلْتَ في الإناءِ حَبْسَهُ شَرِبْتَ مِنْهُ البابِليّ نَفْسَهُ

فقال: قبَّحهُ الله؛ ما أشرهه! لقد شوقني إلى شرب الدوشاب"[53]، فابن الرومي يحب شراب الدوشاب حباً جعل شعره فيه إلى التنويه بإعداده أقرب منه إلى الوصف.

ويهتم الشاعر اهتماماً خاصاً بمجالس الشراب، ويبدو أن هذه المجالس كانت لها طقوس متعارف عليها بين الشاربين، وقد صوَّر ابن الرومي ذلك عندما وصف الساقي الجميل [54]:

وَسَاقٍ صَبيحٍ لِلصَّبـوحِ دَعَوْتُهُ فَقَــامَ وفي أَجْفَانِهِ سِنَةُ الغمضِ

يَطُوفُ بكاساتٍ عَلَيْنا كَأَنْجُمٍ فَمِنْ بَيْن مُنْفضٍّ ومِنْ غَيْرِ مُنْفَضِّ

فقد جعل الساقي يقوم وقد دبَّ في عينيه النعاس، وأخذ يطوف بالكؤوس، ثم جعل الخمر أنجماً تتحرك، فبعضها ينخفض وبعضها الآخر ينهض.

والساقي من الشخصيات النمطية في هذه الصورة التي اكتسبها الشاعر من بيئة بغداد، التي تأثرت بالحضارات الأجنبية، وفي شيوع السقاة من الجنسين في بيئة بغداد يقول د. شوقي ضيف: "... وكان يدور عليهم بها السقاة والساقيات من الغلمان والجواري .... كما كانوا يزينون رُؤوسهم أحياناً بأكاليل الزهور"[55].

وفي الأبيات التالية تطالعنا صورة جديدة عما ألفناه عند شعراء الخمريات، فيقيم مجلسه في اليوم المطير، وسط الرياض، حيث القينة الجميلة المتألقة كالشمس، والساقي الذي يسعى بين الشَّرْب بالكأس [56]:

وَسْطَ رِياضٍ دَنا الرَّبيعُ لها فَحَــاكَ أَبــرادَها وَنَشَّرها

وَجَــادَها مِنْ سَحابِهِ دِيَمٌ وَرَدَّ أَنَــوارَها وَعَصْفَــرها

وَقِينَةٍ إِنْ مُنِحــتَ رُؤْيَتَها رَضَيتَ مَسْموعَها وَمَنْظَرَها

يَسْعى إِلَيهــا بِكَأْسِهِ رَشَأٌ أَنَتَــهُ اللهُ حِيْــنَ ذَكَّرها

فقد وصف الرياض والقينة من خلال حاسة البصر التي تُلِمُّ بالألوان وتفطن إلى محاسن الامتزاج بين الطبيعة والإنسان، وهذا المشهد بعيد تماماً عن مشهد الصحراء بقسوتها ووحشتها،ثُمَّ إنَّ ألفاظ الشاعر أكثر رقة ونعومة، مما ينمّ عن تغيُّر الذوق الحضاري الذي يعد أثراً للحضارة الفارسية. وقد كان ابن الرومي متأثراً بها إلى حد كبير، الأمر الذي أكسب شعره هذا الذوق الحضاري.

ج-الفواكه والثمار:

ولم يكن ابن الرومي أقلّ احتفاءً بالفواكه، فقد تفنَّن في وصف ألوانها وأشكالها ولذيذ طعومها، فقد استرعته فواكه أيلول، ورسم لوحة بديعة لها، تفيض بجمال الطبيعة الذي تعهدته يد الله، فيقول [57]:

لَوْلا فَـواكِهُ أَيلــولٍ إذا اجْتَمَعَتْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، وَرَقَّ الجوُّ والمَـــــاءُ
إذاً لَمَا حَفَلَتْ نَفْسي متى اشْتَمَلَتْ عَليَّ هائلةُ الجَاليـْن غَبْـــــراءُ [58]
يَـا حَبْذا لَيْــلُ أَيلُولَ إذا بَرَدَتْ فيه مَضَاجِعُنا، والرِّيْـحُ سَجْـــواءُ [59]

ومما كان يعشقه من الفواكه: البلح البُرني، والعنب، والموز. فنوَّه بالبلح البُرني، ولفته منه شيئان: لونه؛ وطعمه، فخاطب من بعثه إليه بقوله [60]:

بعــثتَ بِبُرْنـيٍّ جَنـيٍّ كَــأَنَّهُ مَخَــازِنُ تِبْرٍ قَـدْ مُلِئْنَ مِنْ الشَّهْدِ
مُختَّمةُ الأَطــرافِ تَنْقَدُّ قُمصها عَنِ العَسَلِ الماذيِّ والعَنْبَرِ الهِنْدي
يُنقَلُ مِنْ خُضْرِ الثِّيابِ وَصُفْرِها إلى حُمْرِها ما بَيْنَ وَشْيٍ إلى بُرْدِ [61]

فهو يصف لونه المُشرَب بصُفرة فيشبهه بالتبر، ويصف طعمه ونكهته، فيشبههما بالعسل والعنبر، ويقول إنّ ألوانه قد تنوعت فبدا كالثياب المزركشة، ثم يوحي لنا بأن طعمه كان يقوم في نفسه مقام طعم الوصل، فيقول:

أَلَذَّ مِنَ الشَكْوى وأَحلى من المُنى وأَعْذَبَ مِنَ وَصْلِ الحَبِيْبِ على الصَّدِّ

وكان للعنب – من بين الفواكه- أوفى نصيب من وصف الشاعر، فقد أفرد له أرجوزة متكاملة، ونوَّهَ بضربٍ منه يدعى الرازقي، بقوله [62]:

ورازقيٍّ مُخطَفِ الخُصُــــــورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ البلــــــــــورِ [63]
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَهْجُ الحــــــرورِ إلاّ ضِيـاءً في ظُروفِ نُـــــورِ

لَوْ أَنَّهُ يَبْقى على الدُهُــــــورِ قِرْطُ آذانَ الحِسَانِ الحُــــــورِ
لَهُ مَذَاقُ العَسَلِ المَشَــــــورِ وَنَكْهَةُ المِسْكِ مَعَ الكافُــــــورِ
وَبَرْدُ مَسِّ الخَصِرِ المقــــرُورِ

فهو يتجلى له فتنة ورواء، وأشدُّ ما يلفته منه شفافيته ولمعانه، إذ تراءى له كالبلور، ثم جعله ضياءً في ظروف نور، وتخيله لؤلؤة في آذان الفاتنات؛ ولا يلبث أن يشغل جُملة من حواسّه، فيخيل إليه أن فيه مذاق العسل ونكهة المسك مع الكافور ورقة الماء وبرودته، وبذلك تترافد حاسَّة الذوق مع حاسّتي الشم واللمس.

وابن الرومي في هذه اللوحة شاعر رسام، يعشق عنبه، ويحتفل به، وهو لا يأكله بإحدى حواسه، بل بوجوده كله بأثمن ما فيه؛ الحياة [64]. وهو إذ يصف هذا العنب وصفاً دقيقاً، يذكر أنه ورفاقه من أبناء المنصور قد قدموا إلى كرم العنب في الصباح الباكر، وحطّوا عند خيمة الناطور، حيث جلسوا على حافة جدول رقراق وهم سعداء.

على أنه يختم رحلته ختاماً مأساوياً، إذ يعود إلى طيرته، فتتراءى له فاجعة الحياة ومأساتها، مُدركاً أن تلك النشوة تحمل في طيّاتها بذور الشقاء، وكأني به يُبصر بعين الفنان الملهم فجيعة الموت في مواجهة عرس الحياة، فيجعل رحلته تلك. [65]

تَعِلَّةً عَنْ يَوْمِنـــا المَنْظـُورِ وَمُتْعَةٌ مِنْ مُتَـــعِ الغُـــرُورِ

فهو إذ يرتاد (كرْم العنب)، لا يقتحم به عالماً مادياً، بل ليعيش لحظة (متعة) يسلو بها نفسه في عالم الآخرين (فتية المنصور والناطور) ومن هنا تصبح لحظة المتعة (وهي لحظة نشوة وامتلاء) لحظة مطلقة تنفصل عن الزمن المنظور والمكان المحدد (الجلوس على حِفافي الجدول).

وكان للموز أيضاً أوفى نصيب من محبّة الشاعر، فكان يعدّه غذاء للقلوب قبل أن يكون مآله إلى المعدة، فيقول[66]:

لِلمَوْزِ إِحْسَانٌ بِلا ذُنُـــوبِ لَيْسَ بِمَعْدُودٍ ولا مَحْسُـــوبِ

يَكَادُ مِنْ مَوْقِعِهِ المَحْبُـــوبِ يَدْفَعُهُ البَلْعُ إلى القُلـــوبِ

فهو من شدة ولهه به يتلقاه بقلبـه. وقد يتلاعب باسمه ويصحّفه، على نحو ما يلقانا في قصيدته التي يمدح فيها الحسن بن عبيد الله بن سلمان، فيقول[67]:

إِنَّما المَوْزُ حِيْنَ تُمكِنُ مِنـــْهُ كاسْمِهِ مُبدلاً مِنَ المِيمِ فَـــاءَ

وكَذا فَقْدُهُ العَزِيزُ عَلَيْنـــا كـاسْمِهِ مُبدلاً مِنَ الزاي تَـــاءَ

فَهْوَ الفَوْزُ مِثْلما فَقْدُه المَـــوْ تُ لَقَدْ بَانَ فَضْلُهُ لا خَفَـــاءَ

وبذلك يصبح اسمه الفوز تارة، والموت تارة أخرى؛ ففي الحصول عليه حياة، وفي فقده موت، ولذلك نراه يدعو الله أن يُبقيه له مدى اليوم، وهو دعاء يصدر عن إنسان يُعاني الفاقة والحرمان"إذ لا طاقة للإنسان بإنفاق يومه في ازدراد أصابع الموز"[68]. وينوّه بطعمه ونكهته، ويقرن لذّته بلذة اقتراع الأبكار، ويجعل له مكانه في قلبه، فيقول[69]:

رَبِّ فَاجْعَلْهُ لِي صَبُـوحاً وقِيلاً وَغَبُـوقاً وَمَا أَسأَتُ الغَـــذَاءَ[70]

نَكْهَةٌ عَذْبَةٌ، وَطَعْمٌ لذيـــذٌ ساعدا نِعْمَةً إلى نَعْمـــــاَءَ

وَتَخَالُ انسِرَابَهُ في مَجـــار يهِ افْتَرَاعُ الأَبْكَارِ والإِغْفَـــاءَ

لَوْ تَكُونُ القُلُوبُ مَأوَى طَعَـامٍ نَازَعَتْهُ قلوبُنـــاَ الأَحْشَـــاءَ

وفي المقابل نجد ابن الرومي يكره المشمش، ويذمه بعد أن أيقن أنه رسول إلى الطبيب، فيقول[71]:

إذا مَا رَأَيْتَ الدَهْرَ بُسْتَـانَ مِشْمِشٍ فَأَيْقِنْ بِحَقٍّ أَنَّهُ لِطَبِيْـــــبِ

يُغِلُّ له ما لا يُغـلُّ لِرَبِّـــــهِ يُغلُّ مَرِيْضَـاً حِمْلُ كُلِّ قَضَيْـبِ

ولعل هجاءه للمشمش يعود إلى طعمه الحامض، إذ كان يتأذى من النبيذ الحامض، فقد أهداه رجلٌ نبيذاً حامضاً فردّه إليه.

الألفاظ السياقية في شعره:

اهتم ابن الرومي في شعره بذكر الألفاظ المتعلقة بالأطعمة والأشربة، تبرز في شعر ابن الرومي بعض الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة، وربما يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أ- ألفاظ خاصة بالأطعمة:

يندرج ابن الرومي في العصر العباسي ضمن طبقة الشعراء المسحوقين المتطيرين المتشائمين، فهو دائم الشكوى في شعره، ونتج جراء ذلك غرامه بالأكل والشرب، فهو عاشق للأطعمة في أكله لها وتصويره إياها، ومن أجل ذلك انعكس شغفه بحبها وتشوقه لها في شعره حتى غدت هذه

الصورة متكررة في شعره. ولعل حبه لذلك ساقه إلى ذكر الألفاظ الدالة على الأطعمة والأشربه، وإيرادها في سياقات متعددة على أنها بنى رئيسة تحقق رغبته على الوجه المراد.

فهناك ألفاظ دلّت على اللون وفق علاقة تشبيهة دقيقة، إذ جعل السبائك مشبها به للبيض، بلونها الأصفر (الدينار الذهبي)، والدجاج المشوي بمستودعات لؤلؤية، وعناقيد العنب بلآلئ ذات وميض لامع. لقد وظف الشاعر لونه الأصفر كبنية رئيسة توحي بإشعاعات دلالية عميقة لها أثرها المعنوي في بناء الصور الفنية وفق السياقات اللغوية التي وردت فيها.

أما الألفاظ المتعلقة بالرائحة والطعم فلا يقل شأنها عمّا سبق، فقد عمد الشاعر إلى توظيف كلمات عدّة توحي بذلك ضمن سياقات لغوية أدبية تحقق الصورة الأدبية، من ذلك: مذاق السمك، وطعم الموز المقارب إلى مذاق العسل، ومنه أيضا المسك المشوب بالكافور وقربهما عند استطعام العنب، وغيرها من الأطعمة التي تجد طيبا في نفس متناولها، كالزلابية، والودك، والعنب؛ وهي في الوقت ذاته تثير حواس الإنسان من نشق ولمس واستطابة.

د- الخمر وألفاظه:

درج ابن الرومي كسابقيه إلى التفنن في تصوير الخمر، وكأنه يحاكي أبي نواس ومسلم بن الوليد من قبله، فاستطاع أن يعبر عنها بمفرداته الخاصة ومعجمه الذاتي، إذ جعل الخمرة بنية رئيسة يتفرع منها أصواف عدة، بدلالات متعددة، تحمل في ثنياها صورا إيحائية ببيان بديع.

فالخمرة قهوة، وطلاء وباذق، وخندريس، وصهباء، وشمول، وما يرادفها أيضا من لون خاص بكل اسم لها؛ إذ نجد الكميت، والمتوردة بحمرتها، والقانية، والمتلألئة كالماء الغادق؛ إن هذه المسميات بألوانها تتيح للشاعر مساحة من التعبير والتشكيل الأدبي لصور فنية جميلة.

فضلا عن أن الشاعر قد تخير اللون الأحمر ليكون بنية رئيسة تبني صورا تشبيهية متينة ذات علاقة بلون النار والشرر، واحمرار الخدود والزهر الأرجواني الجذاب.

ثم يبني على ذلك ما تجلبه الخمرة من أثر في نفس صاحبها، إذ يغدو المسن فتيا، والعي فصيحا، والعابس فرحا، إنها من أسباب الحياة، وبريقها لمن تناولها محبا.

لقد أحسن الشاعر ابن الرومي بذوقه الرفيع في توظيف مفردات الخمرة في أسمائها وصفاتها وألوانها في بناء سياقات شعرية عميقة تجد في نفس القارئ قبولا أدبيا رفيعا.

د- الأزهار والرياحين:

ولم يكن ابن الرومي بأقلّ احتفاءً بمواكب الأزهار والرياحين، فقد كان لها نصيب وافٍ من وصفه، يتناول ألوانها وأشكالها وطيب عبقها، وكثيراً ما يذكرها في مواضع الغزل والمدح، ومجالس الغناء والشراب ومنها النرجس والورد والبنفسج؛ فقد فُتن بالنرجس، وآثره على جميع الأزهار، وجمع بينه ومجالس الغناء والشراب، وله في ذلك أبيات يفيض منها إحساس بالجمال وشعور بالنشوة، يُشير فيها إلى النرجس والندامى الألحاظ، في قوله [72]:

يا حَبَّذا الـنَرْجِسُ رَيْحَانـةً لأَنْفِ مَغْبوقٍ وَمَصْبـوحِ [73]

كَأَنَّهُ مِنْ طِيـبِ أَرْواحِـهِ رُكِّبَ مِنْ رَوْحٍ وَمِنْ رُوحِ

أَبْدى وُجُوهـاً غَيْرَ مَقْبُوحَةٍ في زَمَنٍ لَيْـسَ بِمَقْبُوحِ

يَا حُسْنَهُ في العَيْنِ يا حُسْنَهُ مِنْ لامِحٍ للشَّرْبِ مَلْمُوحِ
كَـأَنَّما الــطَلُّ على نَوْرِهِ مَاءُ عُيُونٍ غَيْرَ مَسْفُوحِ

فهو ينظر إلى النرجس وإلى الخمر ويجمع بينهما بالرائحة الطيبة، وبما يبثانه من غبطة في روح النديم، ثم أضفى على النرجس بُعداً إنسانياً، نزع به من واقع حسي إلى مُعادل اجتماعي، زاده جمالاً ورقةً حين جعل العيون تزهو به وتبادله الألحاظ كأنه واحد منها.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الرومي كان يؤثر النرجس على الورد؛ فلم يكن يعجبه الورد، ومن طريف موازنته بينهما قوله [74]:

خَجِلَتْ خُدُودُ الوَرِدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ خَجَـلاً تَوَرُّدُها عَلَيْه شَاهِدُ
فَصْلُ الـقَضِيْةِ أَنَّ هـذا قَـائِدٌ زَهْرَ الرِياضِ وأَنَّ هـذا طَارِدُ
شَتَّـانَبَيْنَ اثنَينِ هــذا مُوعِـدٌ بِتَسلُّبِ الــدنيا، وهــذا واعِدُ
لِلنرجِسِ الفَضْلُ المُبِينُ وإنْ أبى آبٍ وَحَـادَ عَنِ الطَرِيقَةِ حـائِدُ
مِنْ فَـضْلِهِ عِنْـدَ الحِجاجِ بِأَنَّهُ زَهْرٌ وَنُورٌ وهــو نَبْتٌ واحِدُ
يَحْكي مَصَابِيْحَ الــسَماءِ وَتَارةً يَحْكي مَصَابِيْحَ الوجُوهِ تَراصدُ
يَنْهى النَدِيمُ عَنِ الـقَبيحِ بِلَحْظِهِ وَعلى المُدامَةِ والسَّمَاعِ مُساعِدُ
اطلبْ بِعَفْوِكَ في المِلَاحِ سَمِيَّهُ أَبداً فَإِنَّكَ لا مَحَالــةَ واجِدُ
والوَرْدُ لو فَتَشْتَ فَرْدٌ في اسمه ما في المِلاحِ له سَمِيٌّ واحِدُ

فالورد يحمرُّ خجلاً من فضل النرجس عليه، والحمرة تقترن بالخجل، وفي تفضيل الورد عليه عناد ومكابرة، والنرجس مبشر بالربيع وقائد لأزهاره، وبعكسه الورد الذي يتفتح في آخره، فكأنما هو مؤذِن بنهايته، والنرجس له سَمِيٌّ فيها، وهو بذلك يشبه النجوم المتلألئة، إنه نجوم الحقول، كما أن النجوم نرجس السماء ولا شك في أن هذه المفاضلة بين النرجس والورد تُعدُّ لوناً جديداً في وصف الطبيعة. غير أنه اعتمد على الورد في الغزل، فوجد فيه نموذجاً لتشبيه خدَّي المحبوبة به، فقال [75]:

تَـوَرُّدُ خَدَّيْهِ يُـذكِّرُني الــوردا وَلَمْــأرَ أَحْلى مِنْهُ شَكْلاً وَقَدّا
وَأَبْصَرْتُ في خَدَّيهِ مَاءً وخُضْرَةً فَمَا أَمْلَحَ المَرْعَى وَمَا أَعْذَبَ الوِرْدَا

وللبنفسج نصيب من وصف الشاعر، إذ فتن به وأحبّه وكان يستهديه، فيطلبه من وهب بن جامع الصيدناني، ويريده منه نديا فيقول [76]:

جَاءَ البَنَفْسَجُ الرَطْبُ فامنُن بِهِ مـا دَامَ مَطْلولاً بِأَندائِهِ
قَــدْ جَـادَتِ الأَرْضُ بِإنباتِهِ فَجُـدْ لنا أَنْتَ بِإهْدائِهِ

ومما ينسب إليه في وصفه قوله [77]:

اشرَبْ على زَهْرِ البَنَفْــ ـسِجِ قَبْلَ تَأَنِيْبِ الحَسُودِ
فَكَأَنَّما أَوْراقُــــــهُ آثَارُ قَرْصٍ فـي الخُدُودِ

فهو يشبهه بآثار القرص في الخدود، وبذلك أنزله منزلة المحبوبة ونقله من عالم النبات إلى عالم الإنسان، وهذه صورة حلوة رائعة، لكنها لم تخلُ من ساديّة [78].

ولم يقتصر ابن الرومي في أوصافه على النرجس والورد والبنفسج، وإنما عرض إلى سائر الأزهار والرياحين؛ كالبهار والجلّنار، والخزامى وشقائق النعمان والتيلوفر.

فالبهار وهو من الأزهار التي تشبه الأقحوان، وصفه الشاعر من خلال تعرّضه لوصف روضة كثيرة الأزهار والرياحين، أصابها وابل من السماء، فيقول [79]:

بِرَوْضَةٍ عَــذْراءَ غَيْرَ عــانِسِهْ جَادَتْ لها كُلُّ سَماءٍ راجِسَــهْ [80]

كَأَنَّها مَعْشُوقَةٌ مُؤانِسَــــــهْ فيها شُمُوسٌ لِلبَهارِ وارِسَــــهْ [81]

كَأَنَّها جَمَاجِمُ الشَّمامِسَــــــهْ تَرُقُكَ النّوَرَةُ منها الناكِسَــــهْ [82]

بِعيْنِ يَقْظَى وَبِجيدِ ناعِسِــــهْ لُؤْلُؤَةُ الـطَلِّ عليها قارِسَــــهْ

فشبهه برؤوس الشمامسة لحسنه، وجعله يسرّ الناظرين، سواء ما كان منه متفتحاً أم غير متفتح، وزاده جمالاً حين جعل عليه الطل.

وفتن أيضاً بزهر الرمان، وقد تنور، فشبهه بالتبر، واستطاب رائحته، فتخيله بخوراً طيب الرائحة، ثم جمع بين حاستي البصر والشم، بالغاً ذروة التمازج بينهما، فيقول[83]:

وَفي الرَّوْضِ أمسَى الجُلَّنارُ كَأَنَّهُ مَبَاخِرُ تِبْرٍ عُودُهَا طَيِّبُ النَّشْرِ

وأتى على ذكر الخُزامى في وصف روضة، فيقول [1]:

كَسَاهُ مِنَ النُّوَّار أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَحْمَرُ قِنْــوانٌ وَأَصْفَرُ وارِسُ

تَشُبُّ خُزاماهُ إذاالشَّمْسُ طَفَّلَتْ مَصَابِيْحُ لَمْ يَقْبِسْلَها النَّارَ قَابِسُ

واستهواه الريحان وأوحى إليه بالمعاني الجميلة، في التعبير عن أفراحه وأتراحه، فقد أتى عليه ساعة يصف ليل أيلول، فقال [2]:

يَا حَبَّذا نَفْحةٌ مِنْ ريحِهِ سِحْراً تَأْتِيْكَ فيها مِنْ الرَّيْحَانِ أَنْباءُ

أما شقائق النعمان وهو من طلائع الربيع التي ترصّع الرُّبا، ومن محاسن النعم التي تُزهى بها العيون فقد وصفها وصفاً جميلاً في معرض لوحة متكاملة رسمها للربيع مطلعها [3]:

أَشَقائِقَ النُعْمانِ بَيْنَ رُبــــا نَعْمــــانُ أَنْتِ مَحاسِـــنُ النِّعَـمِ

غَدَتِ الشَقَائِقُ وهي واصِـــفَةٌ آلاءَ ذي الجَبَـــــروتِ والعظَـمِ

تُرَفُ لأبْصَارٍ كُحِّلـنَ بِـــها ليرَيْنَ كَيْفَ عَجَائِـبُ الحِكَـــمِ

شُمَلٌ تَزيدِكَ في النَّهارِ سَنًـــى وتُضِيءُ في مُحْلَـوَلِكِ الظُّلَـــمِ

أَعْجَبْ بِها شُعْلاً على فَحـــمٍ لَمْ تَشْتَعِلْ في ذلِـــكَ الفَحـــمْ

تِلْكَ التي تَهْوي لِتَلْثِمـــــها وَتَشُمُّها بالأَنْــفِ ذي الشَّمَـــمِ

وَكَأَنَّما لُمَعُ السَّــوادِ إلـــى مَا احْمَرَّ مِنْها في ضُحى الرَّهَـــمِ

حِدَقُ العَواشِقِ وُسِّطَتْ مُقَــلاً نَهَلَتْ وَعَلَّـــتْ مِنْ دَمِـــي

يا للشَقَائِقِ إِنَّـــها قِمَـــمٌ تُزَهى بِها الأَبْصَــار في القسَــمِ

فالشقائق تتراءى له حين تشتعل وتضيء كالشُّعل على الفحم مع أنها لا تحرق ذلك الفحم. وتبدو بلونها الياقوتي الأرجواني القاني كالمقل السود المرتوية بدمائه، ولكن فيه بشاعة ذكر الدماء، في حين جاء تشبيهها بالفحم المشتعل أوقع في النفس وأقرب إلى الأُنس، بما فيه من طرافة وابتكار.

هـ- موضوعات أخرى:

وصف ابن الرومي أيضا بعض مظاهر الحضارة كالثياب والحلي والآلات الموسيقية وبعض أدوات الكتابة، فضلا عن بعض الأدوات المنزلية. فقد وصف الثياب والحلي من خلال حديثه عن الجواري، فيقول [84]:

مِنْ جَـــوارٍ كَأَنَّهُنَّ جَوارٍ يَتَسَلْسَلْنَ مِنْ مِياهٍ عِذَابِ
لابِسَاتٍ مِنَ الشَفُوفِ لَبُوساً كَالهَواءِ الرَّقِيْقِأَوْ كَالشَّرابِ
وَمِنَ الجَوْهَرِ المُضِيءِ سَنَاهُ شُــعلاً يَلْتَهِبْنَ أَيَّ التِهَابِ
فَتَــرى المَاءَ ثَمَّ والنَّارَ والآ لَ بِتِلْكَ الأَبْشَارِ والأَسْلابِ

فهو يربط بين رقة القيان ومظاهر الحضارة العباسية الماثلة في هذه الملابس الشفافة التي يشبهها بالهواء الرقيق أو بالسراب وهو تشبيه يقوم على الصدق الشعري الذي ينطلق من نشوة الخيال فضلاً عن الاستعارات الجميلة التي نشهدها في البيت الأخير؛ فلفظة الماء تدل على الرقة والنعيم، ولفظة النار تدل على التورد والألق، والآل تدل على شفافية الثياب ورقتها، رابطاً بين المرآة والطبيعة على نحو ما دأب عليه في كثير من أوصافه.

ووصف الآلات الموسيقية وصفاً طريفاً مبتكراً من خلال حديثه عن القيان، فيقول [85]:

وَقِيــانٍ كَــأَنَّها أُمهـاتٌ عـاطِفاتٌ على بَنِيْها حَوَانِ

مُطَفِلاتٌ وَمَــا حَمَلْنَ جَنِيْناً مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتِ لَــبانِ
كُلُّ طِفْلٍ يُـدْعَى بِأَسْمَاءَ شتى بَيْنَ عُــودٍ وَمِزْهَــرٍ وَكِرانِ
أُمُّهُ دَهْـرَها تُتَرْجِمُ عَنْــــهُ وَهو بَادي الغِنى عَنِ التَّرجُمانِ
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ الدَّهْرَ إلا بالتــــزامٍ مِنْ أُمِّهِ واحتِضَانِ

فهو يشبه تلك الآلات بالأطفال ليصلها بالحياة، بما فيها من علاقة إنسانية، ويشير إلى أنواعها، بين عود ومزهر وكران.

ووصف القلم من خلال المفاضلة بينه وبين السيف، فيقول [86]:

أَدَاةُ الـمَنِيّةِ فـي جانِبَيْهِ فَـمِنْ مِثْـلِهِ رَهْبَـةُ الــراهِبِ
سِنــانُ المَنِيّةِ في جَانِبٍ وَسَيْـفُ الـمَنِيَّةِ فـي جَـانِبِ
أَلَمْ تَرَ في صَدْرِهِ كالسِنانِ وفي الرِّدفِ كَالمُرْهَفِ القَاضَبِ؟

فهو يشبهه بالسنان تارة، وبالسيف تارة أخرى، فيجري حكمه بالموت ويجلب الرهبة مثلهما، فضلاً عن أَن في جانبيه دواة تجلب الموت، ومن هذا المنطلق صوّر روعة أقلام ممدوحيه آل وهب، من خلال تفضيل القلم على السيف، فيقول [87]:

كَذا قَضَى اللهُ لِلأَقْلامِ مُذْ بُرِيَتْ أَنَّ السُّيوفَ لها مُذْ أُرْهِفَتْ خَدَمُ

ووصف ابن الرومي القدح وصفاً مغايراً لإسلوب القدماء، فانصرف عن اللفظة الوعرة والصورة البدوية إلى اللفظة الرقيقة والخيال الحضري. ونقف عند أبياته في قدح أهداه إلى علي بن يحيى المنجم، وقد زعم أنه كان للرشيد، فيقول [88]:

وَبَديعٍ مِنَ البَدائِعِ يَسْبِي كُلَّ عَقْلٍ، وَيطّبي كَلَّ طَرْفِ [89]
وُقِّيَ الحُسْنَ والمَلاحَةِ حَتَّى مَا يُوَفِّيهِ وَاصِفٌ حَقَّ وَصْفِ
قَدَحٌ كَانَ لِلرَشِيْدِ اصْطَفَاهُ خَلُفٌ مِنْ ذُكُورِهِ غَيْرُ خَلْفِ
كَفَمِ الحِبِّ في الحَلاوَةِ، بَلْ أَحْـ ـلى وَإِنْ كَانَ لا يُنَاغى بِحَرْفِ
تَنْفُذُ العَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَراها أَخْطَأَتْهُ مِنْ رقّةِ المُسْتَشَفِّ
كَهَواءٍ بلا هَباءٍ مَشُوبٍ بِضِياءٍ أَرْقِقْ بِذاكَ وَأَضْفِ

وهي صورة تبدو على حظ كبير من الطرافة والإبداع، تبدأ بمنظر القدح الذي يسبي العقول ويذهل العيون بجماله الفتان، ثم يأخذ في تفصيل جماله، فيمثله بفم الحبيب، وهو تمثيل ينزع فيه إلى التشخيص ينتقل به من واقع مادي محسوس إلى مرتبة إنسان معشوق، فزاده فتنة وبهاء، ثم ينتقل إلى تصوير رقته، فإذا هو كالهواء المشوب بالضياء تنفذ العين فيه لشفافيته، فلا تكاد تدركه. ولعل الطرافة هنا تبدو في تشبيهاته المبتكرة التي يتداولها بأقصى حدود الحدس والشغف، خالعاً عليها نوعاً من الشفافية التي تعذوذب بها المادة وترقّ [90]"

وما من شك في أن هذه الأوصاف والتشبيهات هي التي وضعت ابن الرومي في مكانة مرموقة من الشهرة.

أما أنواع الحلي فأغلب ما تحدث عنه ابن الرومي كان مما يتخذه الفرس، ويدل على ذلك إيراده لهذه الحلي بأسمائها الفارسية مثل الزمرد، واللازورد، واللؤلؤ، والياقوت كما ذكر من أنواع الحلي العربية الخلخال والسوار. وكذلك الطيب، إذ كان أغلب ما تحدث عنه من أصل فارسي مثل: المسك، والملاب، واليلنجوج وهو عود الطيب.

كما استعار الشاعر رائحة المسك والعنبر في وصفه لرائحة الخمر، في مثل قوله:[91]

مَشْمُولَةً كالمِسْكِ عَاتِقَةً لَطُفَتْ عَنِ الإِدْراكِ بِاللَمْسِ

والحديث عن الحلي يسوقنا إلى الحديث عن القيم الجمالية عند المرأة، فقد كانت البشرة البيضاء المشربة بالصفرة من القيم الجمالية في ذلك الزمن أو بعبارة أخرىأن المرأة التي تميل بشرتها إلى الإصفرار هي المثل الأعلى في نقاء الوجه وجماله، فيصف الوجه في صورته العامة ويشبه مرآه وملمسه بالشمس والعاج بقوله:[92]

يَتَلَقَاكَ في الغَلائِلِ مِنْها وَجْهُ شَمْسٍ وَجِسْمُ دُمْيَةِ عَاجِ

ويصف وجه "وحيد" سيدة الطرب في ذلك الزمن، فيشبه جماله وألقه بجمال الشمس، فيقول:[93]

شَمْسُ دَجْنٍ، كلا المُنِيرَيْنِ مِنْ شَمْـ ـسٍ وَبَدْرٍ مِنْ نُورِهَا يَسْتَفِيْدُ

ويصور تورد الخدين بالنار المتأججة، وهي صورة مستمدة من نار إبراهيم عليه السلام، فالمحبوبة تعيش منعمة متأنقة يصطلي عشاقها بجحيم حبها، ولا يجدون ما يطفيء حرقتهم، فنسمعه يصف خدّ "وحيد" فيقول:(94)

أَوْقَدَ الحُسْنُ نَارَهُ مِنْ وَحِيْدٍ فَوْقَ خَدٍّ ما شَانَهُ تَخْدِيدُ

فَهِيَ بَرْدٌ بِخَدِّهَا وَسَــلامٌ وَهِيَ لِلْعَاشِقِينَ جُهْدٌ جَهِيْدُ

ويأتي بصورة مبتكرة للفم والأسنان، في مثل قوله في الجارية السوداء (95).

يَفْتَرُّ ذَاكَ السَوادُ عَنْ يَقَقٍ مِنْ ثَغْرِهَا كَاللآلِءِ النَّسقَ

وقد وجد الحصري في هذا الوصف زيادة على من تعاطى مدح السود، وعلل ذلك بالإضافة المستحسنة؛ وهي أن السواد يفتر عن يقق، وهذا مرده إلى المزاح الذي يكشف عن ثغرها المتلألىء ومن ثم يبين عن ظرفها وخفة دمها.(96)

ويصف الشعر الأسود، فيشبه خصائله بالليل في اسوداده وطوله، ويحس نحوه بما يحس به العاشق نحو المحبوبة (97):

وَفَاحِـمٍ وَارِدٍ يُقَبّـِلُ مَمَـ شاهُ إذا اخْتَالَ مُسْبِلاً غُدَرَهْ

أَقْبَلَ كَـالليلِ مِنْ مَفَارِقِهِ مُنْحَـدِراً لا تَــذُمُّ مُنْحَدَرَهْ

حَتَّى تَناهى إلى مَواطِئِهِ يَلْثِمُ مِنْ كُلِّ مَوْطِىءٍ عَفَرَهْ

كَأَنَّـهُ عـاشِقٌ دَنا شَغَفاً حَتَّى قَضَى مِنْ حَبِيبِهِ وَطَرَهْ

فهذه الخصائل تلثم مواطىء الحبيبة كأنها عاشق مولّه دنا من معشوقهِ.

فإذا انتقلنا إلى لون آخر من ألوان الحضارة المادية، والتي كانت أثراً عميقاً من آثار الحضارة العباسية، وتتمثل بصورة خاصة في مجالس الغناء واللهو، فقد وصف ابن الرومي الغناء وخصوصاً "وحيد" المغنية، التي أسرته بجمال صوتها، فوصفها قائلاً (98):

تَـتَغنّى كَــأَنّهـا لا تَـغنّي مِنْ سُكُونِ الأَوْصَالِ وَهَيَ تُجِيد

فَتَـراهُ يَمُـوتُ طَـوْراً وَيَـحيـا مُسْتَـلِـذاً بَسِيطُـهُ وَالنَّــشِيْدُ

فِيهِ وَشْيٌ وَفِيهِ حَلْيٌ مِنْ النَّغْـ ـمِ مَصُـوْغٌ يَخْتَالُ فِيهِ القَصِيْدُ

عَيْبُها أَنَّها إذا غَنَّتِ الأَحْـــ ـرارَ أَمْســوا وَهُمْ لَدَيْها عَبِيدُ

فقد جسم الصوت فإذا به ثوب موشى وخليُ يوسوس وذهب مصوغ، تختال فيه القصيدة الحسناء ويبسط أثرها في عُشاقها فإذا هم عبيد لديها.

خاتمة البحث:

لقد بدا واضحاً أن شعر ابن الرومي كان معرضاً للحضارة العربية الإسلامية التي عاش في كنفها. وقد خلصت هذه الدراسة اللغوية والحضارية في شعره إلى النتائج التالية:

1-تمثّل ابن الرومي كثيراً من الظواهر اللغوية في شعره، فألمّ بالألفاظ الأعجمية والحضارية والدينية.

2-أسفرت دراسة الموائد في شعره عن ظهور أبعاد اجتماعية وحضارية، فظهر أنه ألمّ بألوان الأطعمة والأشربة من رقائق وحلوى وأطعمة دسمة، وفواكه، وثمار، وخصوصاً العنب، والموز.

3-اتضح أن ابن الرومي قد احتفى بمواكب الأزهار والرياحين ومجالس الشراب، ووصف بعض مظاهر الحضارة في عصره من ثياب وحلي وآلات موسيقية.

4-ظهر أن دراسة العلاقات السياقية عنده أوصلت إلى جملة مفاهيم غلبت على شعره منها الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة.

5-عبّر ابن الرومي عن سخطه ونقمته على الرافلين في النعيم، ووقف إلى جانب الطبقة الفقيرة التي كانت تحيا حياة بؤس، وشظف العيش.

6-اتضح أنه كان وفياً للموروث الاجتماعي والثقافي لبيئته، مازجاً إياه بتلك الثقافات التي ألمّ بها، وخصوصاً الثقافة الفارسية.

7-بدا أن الملامح الحضارية تجلت في ألفاظه ولغته، وفي أساليبه وصوره على السواء.

8-يوصي الباحثان بإفراد بحث مستقل، يهتم بدراسة الجانب اللغوي والدلالي في شعر ابن الرومي؛ وذلك لغزارة مادته؛ وتنوع أساليبه التعبيرية؛ وما تنطوي عليه من معان جديدة، تضاف إلى المعجم اللغوي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. القرآن الكريم.

2.البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ/1070م): **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دارالكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997.

3. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ/ 1078م): **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة، 1984.

4.الحنبلي، عبد الحي بن عماد (ت1089هـ/ 1678م): **شذرات الذهب في أخبارمن ذهب**، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.

5.ابن خلكان، أحمدبن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م): **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** تحقيق د. يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

6.الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ/ 889م): **الشعروالشعراء**، تحقيق د. عمر الطبّاع، دار الأرقم، ط1، بيروت، 1997.

7.ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس (ت283هـ/ 896م): **الديوان**، تحقيق حسين نصار، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1973- 1981، 6 أجزاء.

8.ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس (ت283هـ/ 896م): **الديوان**، اختيار وتصنيف كامل كيلاني، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، القاهرة، 1924، 3أجزاء.

9. ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ/ 893م): **تاريخ بغداد**، تحقيق محمد زاهر الكوثري، مكتبة الثقافة الإسلامية، د.ط، القاهرة، 1368هـ.

11.العسكري، أبوهلال، (الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت420هـ/ 1029م): **ديوان المعاني**، دارالجبل، د.ط، بيروت، د.ت.

12.المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين (ت346هـ/ 957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دارالفكر، د.ط، بيروت، د.ت.

13.ابن المعتز، عبد الله (ت296هـ/ 908م): **طبقات الشعراء**، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف، ط3، مصر، 1976.

14.المعري، أبوالعلاء، أحمد بن عبد الله (ت499هـ/ 1057م): **رسالة الغفران**، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دارالمعارف، ط3، القاهرة، 1963.

15.الأنباري، أبوبكرمحمد بن القاسم (ت328هـ/ 939م): **الأضداد**، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دائرةالمطبوعات، د.ط، الكويت، 1960.

16.أبونواس، الحسن بن هانيء (ت199هـ/ 814م): **الديوان**، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1984.

ثانياً: المراجع والمجلات:

1.حاوي، إيليا سليم: **ابن الرومي: فنه ونفسيته من خلال شعره**، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ط3، 1968.

2.أبو زيد، سامي: **ابن الرومي، قراءة نقدية في شعره**، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012.
3.شلق، علي: **ابن الرومي في الصورة والوجود**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1982.
4. الشملان، نورة، **(على مائدة ابن الرومي)**، المجلة العربية، الرياض، عدد ذي القعدة، 1414هـ.
5.الشويعر، محمد بن سعد: **الحصري حياته وأدبه والنقد في كتابه زهر الآداب**، دار عبد الرحمن الناصر للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1984، جزآن.
6.ضيف، د. شوقي: **العصر العباسي الثاني**، دار المعارف، ط10، القاهرة، 1996.

الهوامش:

(1) انظر بعضاً من المصادر التي ترجمت لابن الرومي ومنها: -
البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ/ 1070م): **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997، ج12، ص 23 – 26. وابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681 هـ/ 1282م): **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق د. يوسف علي طويل، د. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، م 3، ص 313-317، والحنبلي, عبد الحي بن عماد (ت 1089هـ/ 1678م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الكتب العلمية، بيروت، دون ت، ج1، ص 188 – 190، وضيف، د. شوقي: **العصر العباسي االثاني**، دار المعارف، ط10، القاهرة، 1996، ص 296- 324.

(2) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/ 957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ط، بيروت، د. ت، ج4, ص283.
(3) المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت 499هـ/ 1057م): **رسالة الغفران**، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف, ط3, القاهرة, 1963, ص467.
(4) ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس (ت283هـ/ 896م): **الديوان**، تحقيق حسين نصّار, وزارة الثقافة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, د.ط، القاهرة، 1973-1981, ج1, ص108.
(5) نفسه: ج1, ص282.
(6) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ/ 939م): **الأضداد**, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دائرة المطبوعات, د.ط، الكويت 1960, ص374.
(7)أبو زيد، سامي، ابن الرومي: **قراءة نقدية في شعره**، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ط1, عمان, 2012, ص 395 وما بعدها.
(8) نفسه: ص372 وما بعدها.
(9) ابن الرومي: **الديوان**، المصدر السابق نفسه، ج2, ص762.
(10)الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ/ 1078م): **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر, مكتبة الخانجي, ط1، القاهرة, 1984, ص295.
(11) وهو نبيذ التمر
(12) حلوى من الدقيق والعسل والماء.
(13)حلوى تشبه القطائف.
(14)لحم يطبخ بخل.
(15)انظر: أبو زيد, سامي: **ابن الرومي قراءة نقدية في شعره**، المرجع السابق نفسه، ص 400- 402.
(16) ابن الرومي: **الديوان**، المصدر السابق نفسه، ج2, ص762.
(17) سورة الأنبياء، من (الآية 69).
(18)ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه، ج3, ص928.
(19) نفسه: ج2, ص802.
(20). انظر: سامي أبو زيد: **ابن الرومي قراءة نقدية في شعره**، المرجع السابق نفسه، ص 419-421.
(21) ابن طيفور، أحمد بن أبي الطاهر (ت 280هـ/ 893م): **تاريخ بغداد**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الثقافة الإسلامية, د.ط القاهرة, 1368هـ, ص36.
(22)نفسه, ص123.
(23) ابن المعتز, عبد الله (ت 296هـ/ 908م): **طبقات الشعراء**، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف،ط3, القاهرة, 1976, ص214.
(24) ابن الرومي: **الديوان**، المصدر السابق نفسه، ج1, ص 284-285.
(25) السمّور والفاقم والسنجاب: أنواع من الحيوانات تتخذ من جلودها الفراء الثمينة.
(26) الأهداب: كناية عن أغصان الأشجار وأوراقها.
(27) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه، ج1, ص284-285.

(28) نفسه, ج3, ص1110.

(29) يدحو: يبسط.

(30) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج1, ص353.

(31) الشبابيك: الأقراص التي تشبه الشبابيك.

(32) المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المصدر السابق نفسه, ج4, ص288-289.

(33) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج1, ص237.

(34) ابن الرومي: أبو الحسن علي بن العباس (ت 283هـ/896م)، **الديوان**, اختيار وتصنيف كامل كيلاني, المكتبة التجارية الكبرى, ط1,القاهرة, 1924, ص 477.

(35) الماذيّ: شديد الحلاوة.

(36) العباس بن الأحنف: "هو من بني حنيفة, ويكنى أبا الفضل, وكان منشأه بغداد.... وكان العباس صاحب غزل...." انظر ترجمته: الدينوري, عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ/ 889م): **الشعر والشعراء**, تحقيق د. عمر فاروق الطبّاع, دار الأرقم,ط1, بيروت, 1997, ص 597-600.

(37) ابن الرومي: **الديوان**, تحقيق حسين نصار, المصدر السابق نفسه, ج1, ص 237.

(38) الحيتان هنا بمعنى السمك.

(39) ابن الرومي: **الديوان**: المصدر السابق نفسه, ج5, ص1810-1811.

(40) العكك: وعاء من الجلد أصغر من القربة.

(41) الودك: دسم اللحم.

(42) التكك: جمع التكة؛ وهي رباط السروال.

(2) ابن الرومي: الديوان, المصدر السابق نفسه, ج3, ص954.

(43) الشملان, نورة: **(على مائدة ابن الرومي)**, المجلة العربية, الرياض, عدد ذي القعدة 1414هـ, ص84.

(44) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج6, ص2648.

(45) الجردقة: فارسية معربة: الرغيف.

(46) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج6, ص 2649.

(47) اكدم: عُضَّ بمقدّم فمك.

(48) الزعيم: الكافل.

(49) المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المصدر السابق نفسه, ج4, ص 362-364.

(50) أبو نواس, الحسن بن هانىء (ت 199هـ/ 814م): **الديوان**, تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي, دار الكتاب العربي, ط1,بيروت, 1984, ص 417.

(51) ابن المعتز: **طبقات الشعراء**، المصدر السابق نفسه, ص 210.

(52) انظر: حول انتشار مجالس الخمر واللهو والمجون في قصور الخلفاء العباسيين: ضيف, د. شوقي: **العصر العباسي الثاني**، المرجع السابق نفسه, ص 92.

(53) المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المصدر السابق نفسه, ج4, ص289.

(54) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج4, 1419.

(55) ضيف, د. شوقي: العصر العباسي الثاني، المرجع السابق نفسه, ص 93.

(56) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج3, ص 1102-1103.

(57) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج1, ص55.

(58) ما حفلت: ما اهتمت؛ الجالين: مثنى جال: جانب القبر وناحيته.

(59) ريح سجواء: ريح ساكنة.

(60) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج2, ص807.

(61) الوشي: نقش الثوب أو خلط لون بلون.

(62) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج3, ص987-988.

(63) الرازقي: ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الثمرة.

(64) شلق , علي: **ابن الرومي في الصورة والوجود**, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,ط1, 1982, ص80.

(65) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج3, ص 987-988.

(66) نفسه: ج1, ص209.

(67) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج1, من 61.

(68) حاوي, إيليا سليم: **ابن الرومي, فنه ونفسيته من خلال شعره**, مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني, ط1، بيروت, 1968, ص60.

(69) ابن الرومي: **الديوان**، المصدر نفسه, ج1, ص62,

(70) الصبّوح: شراب الصباح, واستعملها هنا بمعنى طعام الصباح؛ والقيل: طعام الغداء, والغبوق: طعام المساء.

(71) ابن الرومي: **الديوان**، المصدر السابق نفسه, ج1, ص 314.

(72) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه ج2, ص559.

(73) مغبوق: مشروب بالعشي, ومصبوح: مشروب صباحاً.

(74) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه ج2, ص643-644.

(75)ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه ج2, ص804.

(76) نفسه: ج1, ص123.

(77) العسكري, أبو هلال, الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (ت 420هـ/ 1029م): **ديوان المعاني**, دار الجبل, د.ط، بيروت, د.ت، ج2, ص25.

(78) أبو زيد, سامي: **ابن الرومي قراءة نقدية في شعره**، المرجع السابق نفسه, ص200.

(79) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج3, ص1176 – 1177 .

(80) الروضة العذراء: الكثيرة الأزهار والرياحين, المخصبة اللون.

(81) الوادسه: الصفراء.

(82) الشمامسة: جمع شماس: من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه

(83)ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج3, ص 1151.

(1) نفسه: ج3, ص1220, طفّلت الشمس: دنت من الغروب.

(2) ابن الرومي: الديوان, المصدر السابق نفسه, ج1, ص55.

(3) نفسه: ج6, ص 5320.

(84)ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه: ج1, ص 283-284.

(85) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج6, ص 2498.

(86)نفسه: ج1, ص 174.

(87) ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج2, ص 619.

(88) نفسه: ج4, ص1558.

(89) يطبي: يسحر.

(90) إيليا حاوي: **ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره**, المرجع السابق نفسه, ص67.

(91)ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج3, ص 1208.

(92) نفسه: ج2, ص488.

(93)ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه: ج2, ص763.

(94)نفسه: ج2, ص 762.

(95) نفسه: ج4, ص1656.

(96) انظر: الشويعر, محمد بن سعد, الحصري: **حياته وأدبه والنقد في كتابه زهر الآداب**, دار عبد الرحمن الناصر للنشر والتوزيع,ط2,الرياض, 1984, ص 414.

(97)ابن الرومي: **الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج3, ص 938.

(98) ابن الرومي:**الديوان**, المصدر السابق نفسه, ج2, ص764.